SIYASAH AD-DA'WAH WA TANFIDZIIHAA FII ASRI AN-NABII

ADVOCACY POLICY AND IMPLEMANTATION IN THE ERA OF PROPHET

سياسة الدعوة وتنفيذها
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم

P-ISSN: 2085-5818 | E-ISSN: 2686-2107
https://uia.e-journal.id/alrisalah/article/view/1289
DOI : 10.34005/alrisalah.v12i2.1289

Naskah Dikirim: 05-03-2021 Naskah Direview: 08-06-2021 Naskah Diterbitkan: 20-06-2021

Khalilullah Ahmas

Universitas Islam As-Syafiiyah

khalilullahahmas@gmail.com

مختسرة: أصبحت الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وظائف كل من يدعى نفسه مسلما . وذلك لأن الإسلام دين رسالة يكلف من اتبعه بأن يبذل كل طاقته إلى إرشاد الناس إلى الخير وهديهم إلى دين الإسلام الحنيف. وقد انتشر الإسلام إلى أنحاء البلاد في هذا العالم بفضل ألسنة الدعاة والمبلغين الذين كانوا لا يبالون بالتعب ولا الملل طوال حياتهم في أداء هذه الوظيفة , لأنهم كانوا يعتقدون تمام الاعتقاد أن ثواب هذه المهنة كبير من عند الله و أجره كأجر المجاهد في سبيل الله , فإن كان يموت في سبيل هذه الدعوة , فإنه يموت شهيدا , وجزاؤه دخول الجنة بغير حساب.

كلمت مفتاهية: دعوة , سياسة , تنفيذ , عهد النبي , عصرنا الحاضر ,وسائل الدعوة ,

Abstrak: Ajakan kepada kebaikan dan amar ma'ruf serta nahi munkar sudah menjadi kewajiban setiap orang yang menyebut dirinya seorang muslim. Hal ini karena Islam adalah agama amanat yang mengamanatkan orang-orang yang mengikutinya untuk mengerahkan seluruh tenaganya untuk membimbing manusia kepada kebaikan dan membimbing mereka kepada agama Islam yang benar. Islam telah menyebar ke seluruh pelosok tanah air di dunia ini berkat lidah para dai dan informan yang acuh tak acuh

terhadap kepenatan atau kejenuhan sepanjang hidup mereka dalam menjalankan pekerjaan ini, karena mereka percaya sepenuhnya dengan keyakinan bahwa pahala untuk profesi ini sangat besar. dari Allah dan pahalanya seperti pahala mujahid di jalan Allah. Dia mati karena panggilan ini, karena dia mati syahid, dan pahalanya adalah masuk surga tanpa dihisab.

Kata Kunci*: Advokasi, Politik, Implementasi, Zaman Nabi, dakwah*

مقدمة

إنه مما لا يمكن إنكاره أن عملية الدعوة ورسالتها في دعوة الناس إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي من وظائف الرسل الكرام , منذ آدم عليه السلام حتى ينتهي في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . كانت هذه الوظيفة مستمرة ولا تتوقف بحيث أن الله سبحانه وتعالى بعث رسولا في أمة حتى انتهت رسالته , فإذا انتهت بموت هذا الرسول , أرسل رسولا آخر من خيار تلك الأمة , وهكذا حتي بعث خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة , وكانت دعوته لا تقتصر على العرب فقط وإنما تقام هذه الوظيفة للعرب والعجم من أنحاء البلاد في هذا العالم . وبعد أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم , كان أصحاب النبي ص-م يواصلون هذا العمل ,ثم التابعون وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وفي عصرنا الحاضر تقدم الدعاة والمبلغين من ألأساتذة والعلماء وكانوا يقومون مقامهم في تبليغ الرسالة وتحقيق الأمانة , وستستمر هذه الوظيفة النبيلة إن شاء الله إلى يوم لاينفغ مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

بناء على هذا , فأصبحت وظيفة الدعوة واجبة على كل مسلم فينبغى أن تنفذ بجهد واجتهاد وفقا لما شرعه الله تعالى على كل مسلم ومسلمة, وتمشيا مع كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله . وقد ذكر القرآن هذه الوظيفة في كثير من الآيات بأن يكون الرسل من لدن آدم إلى النبي المصطفى مبلغين هذه الرسالة ومنفذيها بشكل واضح. فقد أشار إليها القرآن في قول الله تعالى : فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل

لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ [١]

فإن جادلك -أيها الرسول- أهل الكتاب في التوحيد بعد أن أقمت الحجة عليهم فقل لهم: إنني أخلصت لله وحده فلا أشرك به أحدًا، وكذلك من اتبعني من المؤمنين، أخلصوا لله وانقادوا له. وقل لهم ولمشركي العرب وغيرهم: إن أسلمتم فأنتم على الطريق المستقيم والهدى والحق، وإن توليتم فحسابكم على الله، وليس عليَّ إلا البلاغ، وقد أبلغتكم وأقمت عليكم الحجة. والله بصير بالعباد، لا يخفى عليه من أمرهم شيء. (٢٠)

وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ [٢]

وامتثلوا -أيها المسلمون- طاعة الله وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما تفعلون وتتركون، واتقوا الله وراقبوه في ذلك، فإن أعرضتم عن الامتثال فعملتم ما نهيتم عنه، فاعلموا أنما على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين[٣] " قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ " [٤]

هذه هي بعض الأمثلة من القرآن من ثلاث آيات من ثلاث سور متفرقة تشير إلى ان وظيفة الرسل مهمتهم لتبليغ هذه الرسالة الإلهية إلى جميع الأمم من البشر حتي يعرفوا الحق ويتبعوا الرسل . فإن لم يتبعوهم فإنما على الرسل البلاغ. وقد أدي الرسول الكريم هذه الأمانة أحسن الأدى , والدليل على ذلك أنه كان في آخر خطبته في بعض الحين , يسأل الصحابة ولحاضرين معه : فهل بلغت ؟ يعني هل قد بلغت هذه الرسالة أو هذه الوظيفة , وظيفة الدعوة إلى الله ؟ وفي بعض الأحيان , استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم صيغة أخرى بكلمة : " اللهم فاشهد " , يعني كان يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يكون شهيدا على ما بلغه

[١] القرآن من سورة آل عمران : ٢٠
[٢] القرآن من سورة المائدة : ٩٢
[٣] من تفسر ديجيتال
[٤] القرآن من سورة النور٥٤ :

وما دعاه من هذه الرسالة الشريفة . وعندما سألهم الرسول صلى الله عليهوسلم إنما سأل ليتأكد من وصول هذه الدعوة إلى المسليمين بشكل عام .و وذلك لأنه كان يشعر أن إيصال الرسالة إلى الناس أمر ضروري واجب على سائر الأنبياء ومن تبعهم من تلك الأمم.

تعريف السياسة لغة واصطلاحا

معناها لغة هي أصلها من لغة اليونان مشتقة من كلمة فوليتيكوس أو من لغة لاتينينة مشتق من كلمة بوليس ,معناها مدينة أو دولة المدينة . وقد استعملت هذه الكلمة منذ القرن الخامس قبل المسيحي. واشتق المفهوم من كلمة بوليس أنها هي الجمعية التي تهدف إلى تحصيل الحياة السعيدة للمواطنين في الدولة .

ومعناها اصطلاحا هي أن السياسة عند لغة اليونان معناها عملية تكوين السلطة وتوزيعها في المجتمع للأهداف المختلفة منها , تحقيق العملية لإصدار القرار وبخاصة ما يتعلق بأمور دولية . وهذا التعريف هو محاولة التجميع من بين عدة التعاريف التي تتعلق بحقيقة السياسة المشهورة في علم السياسة . والسياسة في الواقع هي المجموعة بين الفن والعلم لنيل السلطة إما عن طريق دستوري أو قانوني أو غير ذلك .

. وبجانب ذلك , تتصور السياسة من وجوه النظر المختلفة , منها : أنها هي المحاولة التي سلكها المواطنون لإيجاد الخيرات والرفاهية على السواء (من نظرية أريسطوطيلس)

وهناك قول آخر من أن السياسة هي التي تتعلق بأمور الإدارة لدي الحكومة والدولة . والسياسة كذلك معناها هي النشاطات التي توجه لتحصيل السلطة والدفاع عنها في المجتمع .والسياسة أيضا ما تتعلق بعملية التخطيط وتنفيذ السياسة العامة. وفي هذا النطاق يلزم تفهيم االسياسة بمختلف الكلمات المرشدة , منها سلطة السياسة , عملية التصحيح , منهج السياسة , سلوك السياسة , مشاركة السياسة , عملية السياسة , وأكثر اهتماما من هذا كله هو بمعرفة شؤون المداخل لحزب السياسة ومخارجه.

حقيقة سياسة الدعوة

إن سياسة الدعوة في نظر الإسلام مهمتها هي الدفاع عن ألإسلام وتنفيذ الدولة على أساس الإسلام .

وتشتمل سياسة الإسلام على التالي :

١. كل النشاطات التي تقرب الناس إلى المصالح وتبعيدهم من الفساد و كل السبل التي توصلهم إلى العدالة هذه كلها جزء من الدين الإسلامي وإن كانت غير موجود في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . (ابن القيم الجوزية ٨٧٦ ميلادية)

٢. محاولة الإصلاح في حياة الإنسان بإرشاد حياتهم إلى سبيل السلامة في الدنيا والآخرة وفقا بقيم العدالة والاستقامة (محمد عمارة : ٢٠٠٧)

٣. الفن أو إدارة العلاقة بين الأفراد والأمة و الدولة في نظر الدعوة تهدف إلى إنجاح العملية وحركات الدعوة في إطار الدولة والشعب وومنهج السياسة الموجود للحصول على أهداف الدعوة

٤. حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [5]

حرَّم الله عليكم الميتة، وهي الحيوان الذي تفارقه الحياة بدون ذكاة، وحرَّم عليكم الدم السائل المُراق، ولحم الخنزير، وما ذُكِر عليه غير اسم الله عند الذبح، والمنخنقة التي حُبِس نَفَسُها حتى ماتت، والموقوذة وهي التي ضُربت بعصا أو حجر حتى ماتت، والمُتَرَدِّية وهي التي سقطت من مكان عال أو هَوَت في بئر فماتت، والنطيحة وهي التي ضَرَبَتْها أخرى بقرنها فماتت، وحرَّم الله عليكم البهيمة التي أكلها السبُع، كالأسد والنمر والذئب، ونحو ذلك. واستثنى -سبحانه- مما حرَّمه من المنخنقة وما بعدها ما أدركتم ذكاته قبل أن يموت

[5] القرآن من سورة المائدة : ٣

فهو حلال لكم، وحرَّم الله عليكم ما ذُبِح لغير الله على ما يُنصب للعبادة من حجر أو غيره، وحرَّم الله عليكم أن تطلبوا عِلْم ما قُسِم لكم أو لم يقسم بالأزلام، وهي القداح التي كانوا يستقسمون بها إذا أرادوا أمرًا قبل أن يقدموا عليه. ذلكم المذكور في الآية من المحرمات -إذا ارتُكبت- خروج عن أمر الله وطاعته إلى معصيته. الآن انقطع طمع الكفار من دينكم أن ترتدوا عنه إلى الشرك بعد أن نصَرْتُكم عليهم، فلا تخافوهم وخافوني. اليوم أكملت لكم دينكم دين الإسلام بتحقيق النصر وإتمام الشريعة، وأتممت عليكم نعمتي بإخراجكم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان، ورضيت لكم الإسلام دينًا فالزموه، ولا تفارقوه. فمن اضطرَّ في مجاعة إلى أكل الميتة، وكان غير مائل عمدًا لإثم، فله تناوله، فإن الله غفور له، رحيم به. (٣)

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ

ومن الناس فريق من يتردد متحيّرًا بين الإ يمان والكفر ، وهم المنافقون الذين يقولون بألسنتهم: صدَّقْوا بالله وباليوم الآخر، وهم في باطنهم كاذبون لم يؤمنوا. (٨)

وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ

واذكر -أيها الرسول- للناس حين قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض قومًا يخلف بعضهم بعضًا لعمارتها. قالت: يا ربَّنا علِّمْنا وأَرْشِدْنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أنَّ من شأنهم الإفساد في الأرض واراقة الدماء ظلما وعدوانًا ونحن طوع أمرك، ننزِّهك التنزيه اللائق بحمدك وجلالك، ونمجِّدك بكل صفات الكمال والجلال؟ قال الله لهم: إني أعلم ما لا تعلمون من الحكمة البالغة في خلقهم. (٣٠)

يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ

يا داود إنا استخلفناك في الأرض وملَّكناك فيها، فاحكم بين الناس بالعدل والإنصاف، ولا تتبع الهوى في الأحكام، فيُضلك ذلك عن دين الله وشرعه، إن الذين يَضِلُّون عن سبيل الله لهم عذاب أليم في النار؛

بغفلتهم عن يوم الجزاء والحساب. وفي هذا توصية لولاة الأمر أن يحكموا بالحق المنزل من الله، تبارك وتعالى، ولا يعدلوا عنه، فيضلوا عن سبيله. (٢٦)

طرق الدعوة وسياستها

إن الدعوة إلى دين الإسلام تحتاج إلى الطرق والسياسات والأستراتيجية . هذه كلها أمور مهمة بل أهم من مواد الدعوة . فكثير من الدعاة والمبلغين في هذا العصر كانوا ينعثرون في فشل في دعوتهم بسبب أنهم لا يهتمون بهذه الوسائل الناجحة . والأثر السلبي على ذلك أصبح المدعوون يفرون منهم ولا يتاثرون كثيرا من هذه الطريقة الخاطئة .انظر إلى نجاح دعوة الرسول الكريم . فإنه كان لا يعتمد على المواد فقط من القرآن والسنة وما أوحاه الله , ولكنه لجأ كثيرا إلى الطرق والسبل والسياسات في دعوته أثناء مجتمع البشر . بل وتتفرع هذه الدعوة وتتنوع بتنوع طبائعهم واختلاف شخصياتهم .

والمثال على ذلك , حينما دعا الرسول أبا بكر الصديق رضي الله عنه صاحبه الكريم والسيدة خديجة رضي الله عنها زوجته الشريفة . فإنه دعاهما بسهولة , بلا جدل ولا حجة بالغة . أما دعوته إلى أبي جهل وأبي لهب الذين هما من أعمامه, كانت طبيعتهما من ألد الخصام ,وعند ذلك فإن الدعوة بحاجة الي الحجج البلغة و الدلائل اليانعة و المجادلة التي هي أحسن .

ولذلك حينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقابل الناس في رسالة دعوته , فإنما لا يقابلها بسياسة واحدة ,وإنما كان يتعرف باختلاف خصالهم وشخصياتهم , ولم يكن يدعوهم إلى الإسلام بطريقة واحدة بل استخدم أنواع الطرق وفقا على قدر عقولهم . فيقول في أحد أحاديثه : " خاطبوا النتاس على قدر عقولهم ".[٦] وكان هـ١١ الحديث يدفع الدعاة إلى استخدام عدة الطرق والسياسات في نشر هذه الدعوة النبيلة .

6

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم بالدعوة بأنواع الوسائل , إما أن تكون سرا ,وإما أن تكون جهرا , وكلاهما تتمشى مع ظروف المدعووين , من قبولهم لهذه الدعوة أوترددهم أوإنكارهم . فالظروف النفسية في هذا النطاق لا تخلو من اهتمام الدعاة بها فبهذا , تتسرب مواد الدعوة في قلوبهم .

سياسة الدعوة

استمر النقاش عن الفرق بين سياسة الدعوة ودعوة السياسة, وبدأ هذا الكلام خوفا من حدوث التشوه الخريطي بين الدعوة والسياسة في إطار الدولة . في الواقع أن السياسة مطابقة بالسلطة التي تبرر الوسائل , بخلاف الدعوة ,فإنها تطلب الناس بفعل الخيرات وإقامة الإصلاح في المجتمع . وأن الأهداف والمهمات من هذه الدعوة واضحة جلية . واستمر هذا النموذج الفكري دائما مع مرور الزمان حتى ظهر حزب العدالة الرفاهية , (Partai Keadilan Sejahtera) الحزب الذي حمل مهمة الدعوة في العمل السياسي وفي قبيل الانتخاب العام سنة ٢٠٠٩ ظهر النطاق للمرة الثانية عن حزب الدعوة بسبب ظهور القلق من بعض الفرق ا لحزبية التي لا ترغب في حمل لواء الدعوة أثناء العمل السياسي . وأخيراقرت هذه الفئة أن لا تتناسب الدعوة تسير مع السياسة في تدبير الحكومة. [٧]

منذ نشأة حزب الدعوة التي تسمى حزب العدالة الرفاهية , فإن معظم الأحزاب السياسية في هذه البلاد لا توافق على تمزيج السياسة بالدعوة بصراحة. هذه الحالة أصبحت من أكبر التحديات لدى رجال السياسة المسلمين الصادقين . وذلك لأنهم يزعمون أن تكون القيم الإسلامية حاضرة دائما لديهم في العمل السياسي اليومي . ومع ذلك كان منهج السياسة منذ القدم يستمر مخالفا مع القيم الإسلامية والسياسة الإسلامية نفسها, طبعا وجدنا في هذا النطاق أمرا متناقضا بين القيم الإسلامية والمنهج السياسي , والخوف من هذه الحركات الدعوية في برلمان يعد شيئا طبيعيا والسبب في ذلك لأن التخليط بين

[٧] Dr. Atabik Lutfi, Ketua IKADI Jakarta, Artikel Dakwah Politik

السياسة والدعوة في وقت واحد إنما هو مظهرجديد واجتهاد كبير في المجال السياسي بإندونيسيا , الذي استمر منذ أمد طويل أن العمل السياسي بعيد عن القيم الدعوية الإسلامية .

ومن الممكن أن تحدث محاولة تسييس الدعوة في الدلالة الإيجابية , والمراد منها , أن تحزم الدعوة في حزم السياسة التي تهدف إلى رفع القيم الخيرية والإنسانية عاليا. أو بعبارة أخرى رفع تدعية السياسة يعني تحمل الدعوة إلى دائرة السياسة حتى أصبح العمل الدعوي قليلا فقليلا عملا مناسبا مع القيم السياسية الشرعية التي تتمشى مع الإسلام . ولكن إذا ظهر التغيير في هذا المستوى , تكون الحماسة لرفع السياسة الشرعية مطرودة مردودة من ولاية السياسة الوطنية .

من خصائص سياسة الدعوة التي
قام بها النبي صلى الله عليه وسلم

إن من خصائص سياسة الدعوة االتي قام بها الرسول ص - م نلخصها ما يلي :

١. وحدة القيادة

كان في عهده , كل الأمور والمسائل ترجع إلى الرسول ص-م سواء كان من الأمور الدنيوة والأمور الدينية . وذلك لأنه هو المسئول الوحيد المنفرد .هو الرسول الذي يبنى كل قوله وعمله وإقراره على وحي من الله سبحانه وتعالى , وفي نفس وقته هو كذلك القائد ورئيس الأمة \ رئيس الجمهورية . وكان جميع الصحابة لايقطعون أمرا ولا يقررون سياسة حتى سألوا هذه المسألة إلى الرسول ص-م , وكذلك الرسول ص-م لم يكن يفتي أمرا إلا بعد علم من الوحي الذي جاء من الله سبحانه وتعالى.

وفي هذا النطاق يقول الله سبحانه وتعالى :

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ [٨]

[٨] القرآن من سورة النجم : ٢ - ٥

أقسم الله تعالى بالنجوم إذا غابت، ما حاد محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية والحق، وما خرج عن الرشاد، بل هو في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد، وليس نطقه صادرًا عن هوى نفسه. ما القرآن وما السنة إلا وحي من الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. (٢) أقسم الله تعالى بالنجوم إذا غابت، ما حاد محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية والحق، وما خرج عن الرشاد، بل هو في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد، وليس نطقه صادرًا عن هوى نفسه. ما القرآن وما السنة إلا وحي من الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. (٣) أقسم الله تعالى بالنجوم إذا غابت، ما حاد محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية والحق، وما خرج عن الرشاد، بل هو في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد، وليس نطقه صادرًا عن هوى نفسه. ما القرآن وما السنة إلا وحي من الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. علَّم محمدًا صلى الله عليه وسلم مَلَك شديد القوة، ذو منظر حسن، وهو جبريل عليه السلام، الذي ظهر واستوى على صورته الحقيقية للرسول صلى الله عليه وسلم في الأفق الأعلى، وهو أفق الشمس عند مطلعها، ثم دنا جبريل من الرسول صلى الله عليه وسلم، فزاد في القرب، فكان دنوُّه مقدار قوسين أو أقرب من ذلك. فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى بواسطة جبريل عليه السلام. ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه بصره.

١. باللیونة والسهولة

كان موقف الرسول ص-م في سياسة دعوته _ كما هو المعلوم – يقف موقف الليونة والسهولة حتى يقول : " يسروا ولاتعسروا بشروا ولا تنفروا" . وكان رجلا عفوا بل ويعفو عند المقدرة , ويستغفر لأصحابه وممن تبعه من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات . وفي بعض الأمور الدنيوة كان يشاور أصحابه فيقول : " أنتم أعلم بأمور دنياكم " , ثم بعد لك كان يتوكل على الله بعد أن عزمت على أمور أراد فعلها . هذه المواقف كلها قد أشار إليها القرآن في سورة آل عمران :١٥٩

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ [٩]

فبرحمة من الله لك ولأصحابك -أيها النبي- منَّ الله عليك فكنت رفيقًا بهم، ولو كنت سيِّئ الخُلق قاسي القلب، لانْصَرَفَ أصحابك من حولك، فلا تؤاخذهم بما كان منهم في غزوة "أُحد"، واسأل الله -أيها النبي- أن يغفر لهم، وشاورهم في الأمور التي تحتاج إلى مشورة، فإذا عزمت على أمر من الأمور -بعد الاستشارة- فأَمْضِه معتمدًا على الله وحده، إن الله يحب المتوكلين عليه. (١٥٩)

٢. بالحكمة والموعظة الحسنة

إن من خصائص السياسة في الدعوة التي فعلها الرسول ص-م أنه دعا الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة التي هي أحسن . فكثير من الناس الذين أصبحوا يدخلون الإسلام بسبب هذه الطرق التي استخدمها الرسول في عملية دعوته. إنها لطرق جذابة مقنعة نفاذة , فقد أشار إليها القرآن :

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ [١٠]

ادعُ -أيها الرسول- أنت ومَنِ اتبعك إلى دين ربك وطريقه المستقيم، بالطريقة الحكيمة التي أوحاها الله إليك في الكتاب والسنة، وخاطِب الناس بالأسلوب المناسب لهم، وانصح لهم نصحًا حسنًا، يرغبهم في الخير، وينفرهم من الشر، وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين. فما عليك إلا البلاغ، وقد بلَّغْتَ، أما هدايتهم فعلى الله وحده، فهو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين. (١٢٥)

[٩] من سورة آل عمران : ١٥٩ القرآن

[١٠] القرآن من سورة النحل : ١٢٥

٣. نشر الدعوة إلى الجزر العربية وما يجاورها

إن توسيع الولايات الحكومية في عهد النبي ص-م وعهد الصحابة بعده, لا من أجل الاستعمار ولا الغصب ولا الاحتلال , وإنما هذه الحركة هي من أجل الدعوة ونشر الإسلام في بقاع ألأرض تبليغا لرسالة رب العالمين , وكذلك من أجل الرفاهية الاجتماعية للحصول على ما يرام وما يرضاه الله , بلدة طيبة ورب غفور. وقد أشار إليها القرآن في قول الله تعالى :

لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ [١١]

لقد كان لقبيلة سبأ بـ"اليمن" في مسكنهم دلالة على قدرتنا: بستانان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم، واشكروا له نعمه عليكم؛ فإن بلدتكم كريمة التربة حسنة الهواء، وربكم غفور لكم. (١٥)

٤. مبدأ المساواة في الإسلام

إن الناس عند نظرة الإسلام سواسية كأسنان المشط , تتساوى هذه الدرجة والمكانة بين الأغنياء والفقراء وبين الحاكم والرعية وبين الأسود والأبيض وبين العرب والعجم كلهم سواء أمام الله إلا من اتقى, اقرأ بعض نصوص الخطبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناسبة حجة الوداع فقال الرسول ص-م : " أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم من آدم وأدم من تراب , لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ".[١٢]

لقد كانت هذه االخطبة تؤكد قول الله سبحانه وتعالى عندما أشار إلى حقوق المساواة في نظرة الإسلام فقال : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ [١٣]

---

[١١] القرآن من سورة سبأ : ١٥

[١٢] من خطبة الرسول في حجة الوداع

[١٣] القرآن من سورة الحجرات : ١٣

يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من أب واحد هو آدم، وأُم واحدة هي حواء، فلا تفاضل بينكم في النسب، وجعلناكم بالتناسل شعوبًا وقبائل متعددة؛ ليعرف بعضكم بعضًا، إن أكرمكم عند الله أشدكم اتقاءً له. إن الله عليم بالمتقين، خبير بهم. (١٣)

ولإسلام حينما كان يرفع هذه الحقوق إنما أراد بذلك نشر العدالة بين بني البشر من دون تقسيم الطبقات بينهم كما حدث عند البوذيين والهنديين مثلا . والإعتراف بالمساواة بين الناس إنما هو اعتراف بوجود المساواة في الدرجة والمنزلة والحقوق للقيام بالعمل من دون تفريق ولا تفضيل آخر من غيره.

والمثال على ذلك واضح جدا نجده في عملية العبادة في الإسلام ,تأمل, ماذا نشعر عندما ندخل في صوم رمضان و إقامة الصلاة و مناسك الحج , نحس حين ذلك بحرارة الأخوة والمساواة بيننا نحن المسلمين يصوم كل المسلم العاقل البالغ , فقيره وغنيه ,حكماؤه ورعياته , صغيره وكبيره عربه وعجمه وغير ذلك من دون تفريق ولاتفضيل بينهم . والمساواة في الإسلام لا تقتصر على المسلمين فقط بل تحكم لجميع الناس في بقاع االأرض .وذلك يرجى من هذا المبدأ ظهور العدالة والرفاهية للناس كافة , سوواء كانت من خلفية الدين والقبيلة والشعب أم من خلفية العادة و الثقافة واللون.

المساواة في الإسلام هي الموقف الذي يظهر التوازن والتساوى والتعميم بين الناس , ويظهر كذلك قيم الشورى والعدالة وفي نطاق الحياة الاجتماعية , إن المساواة هي مبدأ الموقف دون تفريق بين الناس من عدة الخلفيات . والمبدأ الإنساني لا بد أن يفوق حدود التقاليد الاجتماعية ومصالحها .

٥. الاهتمام بمكانة المرأة

إن الإسلام الذي جاء كل تعاليمه من عند الله سبحانه وتعالى قد اهتم بمكانة المرأة , فإنه أنزلها في منزلة شريفة محترمة وفقا على قدرتها وطبيعتها , فمكانتها تساوي بمكانه الرجل إلا في بعض الأحوال . ألسيد قطب أحد العلماء المصريين المشهورين قد أكد مكانة المرأة في الإسلام بحيث أن آرائها مسموعة , وأعجازها محفوظة وحقوقها تعطى بقدر واجباتها المكلفة وفي تأكيد تلك المقدرة أنزل الله سورة النساء التي تبحث

عن الأحوال والوجوه التي تتعلق بأمر النساء . وفي الواقع تعد المرأة جزء مهما من إقامة الدين ولم يكن هناك ما يرجى إلا عن ظهور المرأة الصالحة التي تقدر على حفظ قدرتها و درجتها في الحياة اليومية . وقد أقر الدكتور عبد القادر منصور في كتاب فقه المرأة المسلمة أن هناك خمس نقاط على الأقل ويلزم على المرأة حفظها , واحد من هذه الخمسة هو أدب المرأة خارج البيت . ويحث على المرأة أن لا تلبس الملابس الضيقة خارج البيت وذلك لأنها تظهر زينتها في بدنها فانجذب بها الرجل الوحشي . وكذلك لا يجوز للمرأة أن تلبس الملابس الرقيقة التي تظهر جلد جسمها. وقد أكد الرسول ص-م أن المرأة التي تلبس مثل هذه الملابس , فكأنها لا تلبس اللباس يعني عريانا . هذه هي النقاط التي تحفظ عورة المرأة من أعين الرجل الذي في قلبه مرض . وبهذا القانون ترفع درجة المرأة ومكانتها , بخلاف االمرأة من غير المسلمين فإنها حرة مستقلة من دون حدوج ولا قيود , والعاقبة من ذلك أصبحت فريسة وغذاء لذيذا للرجل العاصي . يقول الله تعالى مبينا هذه القواعد :

وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ [١٤]

وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن عمَّا لا يحلُّ لهن من العورات، ويحفظن فروجهن عمَّا حَرَّم الله، ولا يُظهرن زينتهن للرجال، بل يجتهدن في إخفائها إلا الثياب الظاهرة التي جرت العادة بلُبْسها، إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها، وليلقين بأغطية رؤوسهن على فتحات صدورهن مغطيات وجوههن؛ ليكمل

[14] القلرآن من سورة النور : ٣١

سترهن، ولا يُظْهِرْنَ الزينة الخفية إلا لأزواجهن؛ إذ يرون منهن ما لا يرى غيرهم. وبعضها، كالوجه، والعنق، واليدين، والساعدين يباح رؤيته لآبائهن أو آباء أزواجهن أو أبنائهن أو أبناء أزواجهن أو إخوانهن أو أبناء إخوانهن أو أبناء أخواتهن أو نسائهن المسلمات دون الكافرات، أو ما ملكن مِنَ العبيد، أو التابعين من الرجال الذين لا غرض ولا حاجة لهم في النساء، مثل البُلْه الذين يتبعون غيرهم للطعام والشراب فحسب، أو الأطفال الصغار الذين ليس لهم علم بأمور عورات النساء، ولم توجد فيهم الشهوة بعد، ولا يضرب النساء عند سَيْرهن بأرجلهن ليُسْمِعْن صوت ما خفي من زينتهن كالخلخال ونحوه، وارجعوا- أيها المؤمنون- إلى طاعة الله فيما أمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الحميدة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة؛ رجاء أن تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

٦. تحرير رقبة

امن خصائص دعوة النبي ص-م أنه كان يدعو المسلمين بتحرير رقبة . والرقبة في هذا العهد كما هو معروف ما زال موجودا ولم يكن مقررا لتحريرها . وإن الرقبة ليست من وراثة الإسلام بل إنها من ورثة المجتمع القديم الذي لم يعرف حقوق الناس تماما بل إن منهم من يجعل النساء مثل الحيوان . وعندما جاء الرسول الكريم من بلاد العرب أخذ يرفع مكانة المرأة ويحرر المملوك , وكان تحريره يعتبر العبادة في الإسلام وله ثواب عظيم من الله سبحانه وتعالى. وقد جعل الإسلام تحرير رقبة حدا من حدود الأحكام الشرعية لمن قتل مؤمنا حطأ , وأشار إليه القرأن في قوله تعالى :

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا [١٥]

[15] القرآن من سورة النساء : ٩٢

ولا يحق لمؤمن الاعتداء على أخيه المؤمن وقتله بغير حق، إلا أن يقع منه ذلك على وجه الخطأ الذي لا عمد فيه، ومن وقع منه ذلك الخطأ فعليه عتق رقبة مؤمنة، وتسليم دية مقدرة إلى أوليائه، إلا أن يتصدقوا بها عليه ويعفوا عنه. فإن كان المقتول من قوم كفار أعداء للمؤمنين، وهو مؤمن بالله تعالى، وبما أنزل من الحق على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فعلى قاتله عتق رقبة مؤمنة، وإن كان من قوم بينكم وبينهم عهد وميثاق، فعلى قاتله دية تسلم إلى أوليائه وعتق رقبة مؤمنة، فمن لم يجد القدرة على عتق رقبة مؤمنة، فعليه صيام شهرين متتابعين؛ ليتوب الله تعالى عليه. وكان الله تعالى عليما بحقيقة شأن عباده، حكيمًا فيما شرعه لهم.

حقيقة الدعوة

إن الدعوة الإسلامية التي استمرت منذ أمد بعيد , في ماهيتها هي عملية ومحاولة التبليغ , في إيصال حقيقة تعليم هذا الدين لتأسيس لبنة المجتمع وقواعده المولع بالسلم و البعد عن الحقد القديم مع النظرة إلى الأمام الأخير. وفي لغة الفقه أن الدعوة هي تغيير الناس من البيئة الجاهلية إلى الجو العلمي , ومن الأحوال المفسدة إلى الأحوال التي انتشرت فيها المصالح وكذلك أن هذه االدعوة تقصد تحويل الأحوال المنحرفة الهدامة إلى الأحوال السليمة الخاضعة تحت القوانين والنظم والشرائع ..

بناء على هذه الأسس أن عملية ألسياسة جزء من الدعوة , والدعوة هي الهدف من عملية السياسة . ومن المعلوم أن تعاليم الإسلام لا تقتصر على المفاهيم الضيقة ولا تحضر على الولايات الجامدة ,من أمثال الإجرائات على الجنائزواللقائات العادية , هذه الأمور لا تحتاج إلى بذل الجهد والاجتهاد بشكل كبير , ويستطيع كل المسلم أن يقوم بعمل تلك الأمور البسيطة .

والمطلوب من سياسة الدعوة هي أن تحمل فكرة الوحدة الإسلامية التي تتكون من مفهوم العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة ,سواء كان من جهة الأفراد والعائلة أم من جهة المجتمع والدولة . وينبغى على كل فرد من أفراد المسلمين أن يتصرف في نشاطاتها اليومية بهذاالسلوك كاملا حتى يتأتى كمال الإسلام وتمامه واضحا في نفوس المسليمن . اقرأ هذه الآية التي توضح دور الدعوة في الإسلام : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ [١٦]

يا أيها الرسول بلّغ وحي الله الذي أنزِل إليك من ربك، وإن قصَّرت في البلاغ فَكَتَمْتَ منه شيئًا، فإنك لم تُبَلّغ رسالة ربّك، وقد بلَّغ صلى الله عليه وسلم رسالة ربه كاملة، فمن زعم أنه كتم شيئًا مما أنزِل عليه، فقد أعظم على الله ورسوله الفرية. والله تعالى حافظك وناصرك على أعدائك، فليس عليك إلا البلاغ. إن الله لا يوفق للرشد مَن حاد عن سبيل الحق، وجحد ما جئت به من عند الله.

وقد ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية في نطاق الدعوة أن واجبة المسلم هي تبليغ التعاليم الإسلامية كاملة من دون تقطيع لا تنقيص . فإذا ترك أوضيع أحدا من هذه التعاليم الكاملة فكأنه لا يقوم بعمل التبليغ . وفي هذا , ينبغى للمسلم أن يلعب بدوره تحقيق السياسة الدعوة وفقا على قدرته وسلطته. والإسلام هو دين شامل كامل متكامل يحتوي كل الأمور صغيرها وكبيرها دنياها وأخراها ولذا , أن تعاليم هذا الدين هي تشمل جميع الأمورلا يجوز تحديدها وتجزيئها إلى أجزاء معينة , فمن ارتكبه فإنه قد ذبح سلطة الإسلام الذي هو دين وحيد شامل متكامل . [١٧]

أما إذا وجد حزب الدعوة أثناء الطريق فيما بعد الأحوال الاستراجية التي لا تفهم ولا تعرف في تنفيذ سياسة الدعوة ,أو هناك التحديات من قبل الأحزاب العلمانية فإنه لا يجوز أن يستسلم و يقطع أو يذبح القيم الإسلامية الشمولية التي هي من خصائص هذا الدين . وكذلك ليس من وظائف أي سلطة في هذه الأرض

[١٦] القرآن من سورة المائدة : ٦٧

[١٧] أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ,مختصر تفسير ابن كثير , المكتبة التوفيقية القاهرة مصر

أن يمنع المسلم أوالأمة حينما يتحمل بالأمور الدينية في عمل السياسة نعم عرفنا من تجول التاريخ في الانتخابات العامة بإندونيسيا أن الأحزاب التي تدعي بالأحزاب الإسلامية , فإنها كلنت مغلوبة دائما , والسبب في ذلك أن الحكومة تخاف كل الخوف إذا سلط حزب الدعوة دوره في السياسة الحكومية . هكذا هو السياسة , ولكن لا ينبغي للمسلم أن ييأس من إيجاد الآمال المنشودة في تحقيق العدالة والقيم الإسلامية في السياسة .

٧. الاستقامة في عمل الدعوة

هناك بعض الأسئلة تطرح عن علاقة الدعوة حينما تدخل إلى دائرة السياسة , فهل نشاطات الدعوة تبتعد عن سلطة السياسة ؟ أو كلاهما تمشيان معا ؟ أو تتقابلت بينهما مثل الضدين متناقضين ؟ أو أن الهدف الأساسي في الدعوة هو أخذ السلطة من أيدي رجال الحكومة ؟

كل هذه المسائل تحتاج إلى الاستجابة المشتقة من طرق الدعوة التي نفذها الرسول صلى الله عليه وسلم .

٨. رفض الرسول السلطة

كان مارتين لينج يقتطف من سيرة ابن اسحاق و ذكر أن قريشا كانوا يراود الرسول ص-م عن طريق عتبة بن ربيعة ويعرض إليه بعض الأمور, فقال له عتبة : يا محمد إن كنت تريد الغناء والثروة , نحن من رجال قريش نستعد أن نجمع لك الأموال, حتى أصبحت من أغنى الأغنياء بيننا , وإن كنت تريد الشرف والمكانة , نحن نستعد أن نقررك رئيسا \ زعيما لنا وما كنا قاطعين أمرا من دون الموافقة منك .

وكان النبي ص-م يرفض ما عرضه قريش من الأموال والجاه\المكانة . فمن هذه القصة نرى أن الرسول ص-م لا يريد أن تكون السلطة هي الهدف الأساسي في دعوته . ولكنه كان يركز دعوته بشكل كبير واسع متكامل إلى إعلاء كلمة الله وكلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى .

٩. الهدف من دعوة السياسة

إن دعوة السياسة ترجع إلى الهدف الأول من هجرة الرسول ص-م من مكة إلى يثرب \ المدينة المنورة وهذا الهدف هو نشر الدعوة مع حفظ نفوس المسليمين من طلم كفار مكة وآذاهم . وفي كتاب السيرة النبوية الذي ألفه الشيخ مبارك أنه ذكر في موسم الحج في السنة الحادية عشر من النبوة أن النبي ص-م جاء إلى بعص المواطنين من يثرب في عقبة . ودعاهم إلى الإسلام , ولم تكن هذه الدعوة تهدف إلى أخذ السلطة أو بأن يكون سلطانا أو أميرا , وإنما هي من أجل مهمة نشر الدعوة فحسب . وكان سكان يثرب – بعد دخول الإسلام – يشكون إلى الرسول ص-م من حدوث النزاع بين القبيلتين وهما أوس والخزرج ,ويجون من الرسول أن يصلح بينهما والصلح خير.وأن يوحد سكان يثرب بشكل عام .

من هذه السيرة النبوية التي تهتم كثيرا بوظيفة الدعوة , أصبح الرسول ص-م زعيما ورئيسا لهم في يثرب . على الرغم من هذه المكانة ليست من هدف الدعوة وإنما هي مزيد لا غرض . وكما معلوم أن الغرض الرئيسي هو نشر الإسلام وحفظ المسلمين المظلومين في مكة وأخيرا حل المشكلات النزاعية بين القبيلتين أوس وخزرج .

الاتجاه إلى السلطة في الدعوة

إن الدعوة الناجحة هي أن تكون مخططة قبل تنفيذها حتى تمشي خطوة فخطوة إل الأمام وفقا على ما شرعه من الأول . فالخطوة الأولى أن تكون الدعوة خالصة النية من فاعلها ولا يدعو الناس إلى الإسلام إلا من أجل مرضاة الله وإعلاء كلمته في الأرض, فإذا انحرفت نية الدعاة , فلا محالة لهم أن ينغمسوا في خطر عظيم . ويحتوي هذا الخطر مما يلي :

الأول : دعوة دهنية , تعنى من هذه الدعوة أن الداعي في أول خطوته يقبل العرض والحجز من مدعوه أو من السطة مثلا بأن تكون مادة الدعوة على ما أرادها المدعو , ومن أجل هذا كان المدعو يدفع بعض النقود . فأصبحت الدعوة مثل هذه تمشي من أجل الناس ولا من أجل ماهية هذه الدعوة . وقد أشار إليها القرآن

في قوله تعالى : وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ [١٨] تمنَّوا وأحبوا لو تلاينهم، وتصانعهم على بعض ما هم عليه، فيلينون لك.

إن الاتجاه نحو السلطة في وظيفة الدعوة يجعل حركات الدعوة تذوب كما يذوب الشمع من النار , ويسهل عليه المراودة والمعارضة حتي يرضاه بعض المستمعين من المدعووين . هذه العملية طبعا منحرفة من الهدف الأسمى في إرشاد الناس إلى الخير. نجد هناك مثلا حركات الدعوة التي دخلت إلى بيئة سياسية , وبعد أن دخلتها , أصبحت ذات ليونة ودهنة ليست لها استقامة واتبعت التقاليد التي لا توجد في الإسلام ؟ والخطر من هذا أن ليس لها خصائص ولا مناهج ,والمهم عند صاحب هذه الحركات أنهم محبوبون لدي الجميع ولا يهمهم أمور الدعوة , وأخيرا تنتهي هذه الحركات بالفشل في دعوتها

والثاني , حاجة ضخمة إلى التمويل في سبيل السياسة

وكما عرفنا الآن أن الأحوال السياسية في بلادنا تحتاج إلى التمويل الكبير لاستجابة المتطلبات من قبل المواطنين المشتركين في هذا المجال , والاتجاه إلى السلطة يقود حركات الدعوة إلى استخدام الموارد بشكل كبير لخدمة برامج السياسة وتعميل الناس الذين يتركزون في عمل السياسة . والمشكلة في هذا , أن السياسة هي الخدمة ولا تدفع برامج الخدمة بالفلوس كما حدثت في عمل التجارة. فإذا امتزجت الدعوة بالسياسة , أصبحت وظيفة الدعوة غير خالصة , لأنها تقوم مقام السياسة بل والسياسة أكبر اهتماما من الدعوةز هذا هو الخطر .

والثالث , حدوث التناقض والديناميات السياسية

الاتجاه إلى السلطة في سبيل الدعوة يدفع حركات الدعوة إلى الاشتراك دائما في كل دينامية سياسية, والأثر من ذلك سيحدث الصراع والتنازع , على الرغم من أنها لاتدخل إلى كل الدينامية السياسية . وفي

[18] القرآن من سورة القلم : ٩

الواقع لايجوز لحركات الدعوة أن تنشبك في شبكة تفرق بين المدعمين لهذه الطوائف السياسية من المناقضين والمحبين و الملحدين .

وقد ضرب الرسول ص-م مثلا نموذجا في حركات دعوته , فإنه كان لا يسهل عليه قبول أي موافقة مادية كانت أو غير مادية , مهما عرضه السلطة , فإنه رفضها من غير تفكير . هناك كلمة الرسول ص-م القاطعة التي قالها أمام عمه أبي طالب حينما راوداه أن ينتهي من دعوته اتباعا إلى شهوة الكفار . فقال : والله , يا عمي لو وضعوا الشمس على يميني والقمر على يساري على أن اترك هذا الأمر حتي يظهره الله أو أهلك دونه , ماا تركته " [١٩]

عناصر السياسة في الهجرة

لقد فسر بيسمرك (Bismarck) أن السياسة في المعنى الإصطلاحي هو الفن الحكومي والمراد منه أن إدارة الحكومة هي جزء من الفن في التنفيذ والمراقبة , في المجتمع بوسائل ميكانيكي لتثبيت أي قرار لتحقيق المصالح العامة . وكانت هجرة الرسول ص-م من مكة إلى المدينة هي حادثة مهمة جدا ولها معني سياسي فعال . لماذا ؟ لأن هناك ظهرت بعض المبررات فيما يلي :

الأول : بنى الرسول ص-م سياسة في المدينة بعد أن فشل تأسيسه في مكة , وإن كانت بعد مرور سنوات أصبحت مكة تفتح وتدخل الى سلطة الإسلام وذلك في سنة : ٦٣٠ م . الثاني : تبديل اسم يثرب إلى المدينة المنورة مظهر من مظاهر القانون الجديد في توطيد الدولة تحت رئاسة الرسول ص=م . والثالث : في السنة ٦٢٢ م , بدأ تكوين المجتمع والدولة الإسلامية مع تقرير الدستور الذ ي كان يقوي صحة وجود هذه الدولة . ولذلك يوجد هناك بعض النظريات في تقوية الدولة الإسلامية, أولا : تقوية دينية أو بعبارة أخري وجود التصحيح الديني , هذه هي حادثة تاريخية دلت على حضور الحكومة الإسلامية مقترنة بتطور المجتمع

[19] من كتاب محمد رسول الله ,

الإسلامي في أول وهلة . ولذلك فلا عجب حينئذ أن بين الدين والسياسة شيئ واحد يتحدان ولا سهل فراقهما . وقد صدق ما قاله الشاعر : " الدين بالملك يبقى والملك بالدين يقوى " [٢٠] وبهذا الصدد, فلا شك إذا كانت مكانة النبي ص-م ومنزلته في نفس الوقت كثيرة جدا , لأنه هو النبي والرسول وهو كذلك رئيس الدولة , وقائد العسكر , والحاكم العظيم , ومقرر الأحكام . ثانيا : إن صحة السياسة الشرعية التي تمسك به الرسول ص-م قد اقترف بها الناس من غير المسلمين , ولكن اقترافهم إلى النبي ص-م اقترافا سياسيا لا دينيا , وذلك من أجل طلب الأمن والسلامة في ولايات مجتمعهم .

وإن مما لا يمكن إنكاره أن البحث عن السياسة لايخلو من دراسة التاريخ الذي تحقق من دور المسليمن عامة ومن جهود أصحاب الرسول خاصة . وكل الأفكار و الآراء وأساس الحكومة وعملية السياسة التي طرحها الرسول الكريم ص-م تتراآي و تتصور في تكوين دولة المدينة.

إن كل هذه المناهج والعناصر التي خططها النبي صلى الله عليه وسلم جزء من تنفيذ الدعوة إلى دين الإسلام وتحقيقها التي كان مصدرها من القرآن والسنة . وبهذا فإن تكوين الحكومة لدولة المدينة المنورة أصبحت مدعمة ومؤيدة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ووسيلة لنشر الإسلام إلى أنحاء االبلاد. هذه المبادئ كانت تسجل فيما يسمى بصحيفة المدينة (PIAGAM MADINAH) التي تربط المعاهدة بين المسلمين والقبائل داخل المدينة وخارجها .

إذا , فإن قيام دولة المدينة وصدور صحيفة المدينة بعد ذلك تحصل من نتيجة وجود المعاهدة الاجتماعية بين القبائل لتعيين الرئيس في تلك الدولة والخضوع إلى النظم والقوانين المتفق عليها .

الخلاصة والاقتراح

مما تقدم في هذه المقالة نستطيع أن نلخص فيما يلي :

20

١٠. إن وظيفة الدعوة إلى الإسلام بإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوة الناس إلى الخير بشكل عام هي وظيفة مستمرة من لدن آدم عليه السلام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومن تبعهم , فكانوا يواصلون هذه الرسالة إلى أن انتهت حياة بني البشر في هذه الأرض .

١١. تحتاج الدعوة إلى الوسائل والطرق والسياسة والاستراجية في تحقيقها وتطبيقها لتكون هذه الدعوة تصل إلى ما يرام في أحسن صورة وأسرع مكان وزمان , وفعال في تنفيذها وتمام في موادها.

١٢. ومن مسؤولية هذه كلها , يلزم أن أسست الدولة لتصير بوتقة في إيجاد سياسة الدعوة . وعلاقة الدولة بالسياسة هي علاقة قوية , وليس من الممكن أن تحقق السياسة بدون الدولة وكذلك عكسها ,لايمكن تكوين الدولة بغير سياسة . فمثلهما كمثل المنزل وسكانه .

١٣. ويشترط في تنفيذ سياسة الدعوة , وجود النظم و القوانين والمناهج حتي تسير هذه الدعوة مناسبة معها ولا بد من وجود المشروعيات والتخطيطات في كل خطوتها حتى لا تنحرف من أهدافها

١٤. إن دعوة الرسول صلى الله علي وسلم هي دعوة إلهية وؤيدة بالوحي الإلهي . فبهذا ينبغي للدعاة والمبلغين أن يرجعوا في إيصال مواد الدعوة إلى القرآن والسنة , لأنهما مصدران من مصادر الأجكام والشريعة بل هما مصدران من مصادر حياة الإنسان .

١٥. إن عمل السياسة في الإسلام لا بد أن يكون جزأ من الدعوة , واجعل الدعوة هدفا من السياسة

١٦. يجب تطبيق السياسة على أن يكون دائما يشير إلى ممرات القيم الإسلامية الشاملة .

١٧. ليست الدعوة تهدف إلى تسلط السلطة فحسب , ولكنها ترغب في تغيير السلطة بأن تصير أحدى العناصر من تحقيق هذه الوظيفة وأعمال الدعوة .

المصادر

القرآن الكريم , مصحف المدينة النبوية , هدية خادم الحرمين الشريفين , الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود , لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

محمد فؤاد عبد الباقي , المعجم المفهرس لألفاظ القرآن , المكتبة الإسلامية , محمد اوزدمير استامبول تركيا عام ١٩٨٢

منير البعلبكي , المورد قاموس انكليزي عربي , دار العلم للملايين بيروت , الطبعة الثامنة عشرة عام ١٩٨٤

أحمد وارسون منور , المنور قاموس عربي إندونيسي , مطبعة فوستاكا فركريسيف , سورابيا الطبعة الرابعة عشرة , عام ١٩٩٧

يوسف القرضاوي , الدكتور , هدي الإسلام فتاوى معاصرة , المترجم الحميد الحسيني , مطبعة مؤسسة الحميدي , جاكرتا , الطبعة الثانية , ١٩٩٥

محمد ناصر الدين الألباني , صحيح الجامع الصغيلر وزيادته (الفتح الكبير) , المكتب الإسلامي بيروت , الطبعة الثالثة , عام ١٩٨٨

منهج السياسة وحكومة دولة المدينة تحت رئاسة محمد صلى الله عليهو وسلم , أكتوبر عام ٢٠١٩
مبارك فوري , سيرة نبوية , مكتبة الكوثر , جاكرتا , عام ١٩٩٧

مارتين مينج , يقتطف من سيرة ابن إسحاق , محمد , جاكرتا , ٢٠٠٣

Atabik Lutfi, Dr. Ketua Ikadi Jakarta, Makalah tentang Politik Islam